نيافة المطران سمير ناركيسوس قمــوه

مطران أكرا؛ والوكيل البطريركي بالإسكندرية، مدير الكلية اللاهوتية بدير القديس سابا بالإسكندرية- جمهورية مصر العربية -2013 2009، عضو اللجنة التنفيذية لمجلس كنائس الشرق الأوسط- بيروت- لبنان.

نيافة المطران سمير ناركيسوس قمــوه

شكرا للحضور الكريم والشكر بالتأكيد لدولة الإمارات العربية المتحدة لاستضافتها والمبادرة الجميلة في الموضوع والزمان والمكان .

أتكلم عن التحديات والفرص للأخوة الإنسانية.

إن التحديات التي تواجه الأسرة الدولية في هذه المرحلة من تاريخ الأزمات والصراعات والمشاكل التي يعرفها العالم اليوم بلغت مستوى من الحدة والضراوة والخطورة لا سبيل إلا في التعامل معها ومواجهتها والعمل على تجاوزها من خلال الحوار على شتى المستويات، والذي يقضي بالتفاهم والتقارب والتوافق على الحلول والتسويات العادلة التي تتم من خلال الإرادة القوية والرغبة في توريث الأجيال القادمة عالما يعمه التعايش السلمي مع كل الاختلافات العرقية والمذهبية .

إن التعايش بين أتباع الأديان من أجل بناء المستقبل الإنساني الآمن هو القضية المركزية التي تستحق أن تكون محورا للتعاون الدولي الهادف إلى إحلال السلام وإبعاد خطر الصدام والصراع بين الحضارات؛ وهما الجمرة الخبيثة التي تشعل الحروب التي تدمر الحياة وتهدد السلام العالمي، من أجل ذلك ومساهمة في هذه الجهود العالمية المبذولة في هذا الاتجاه نطرح على حضراتكم اليوم مبدأ التعايش الحضاري والذي يتضمن مبدأ التعايش الثقافي والتعايش الديني والمراد به أن تلتقي إرادة أتباع الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العالم من أجل أن يسود الأمن والسلام، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعاون على ما فيه الخير الذي يعم البشر جميعا من دون استثناء؛

فالأخوة الإنسانية هي قاعدة أساسية صلبة يرتكز عليها التعايش السلمي في شتى الاختلافات الثقافية والحضارية والدينية .

ويستند مبدأ الأخوة الإنسانية على عدة أسس وهي :

أولا : الإرادة الحرة المشتركة بحيث تكون الرغبة في التعايش والتخلي عن مبدأ الإقصاء نابعة من الذات وليست ناجمة عن الضغوط، أيا كان مصدرها .

ثانيا: التفاهم حول الأهداف والغايات لكي تتحقق الفائدة المرادة للجميع، وهي أن يعم الأمن والسلام على الأرض والحيلولة دون قيام أسباب الحروب والنزاعات وردع العدوان والظلم والاضطهاد الذي يلحق بالأفراد والجماعات واستنكار كل السياسات والممارسات العنصرية .

ثالثا : التعاون على العمل المشترك من أجل تحقيق الأهداف المتفق عليها بداية من إعادة النظر في المواد التربوية الخاصة بالمراحل التعليمية المختلفة من الابتدائية حتى الجامعية بالإضافة إلى إعداد وتأهيل القائمين على العملية التربوية بشكل مستمر حتى يعدوا في المستقبل أجيالا تؤمن فعليا بمبدأ الأخوة الإنسانية كقاسم مشترك بين كل البشر.

رابعا : الحفاظ على التعايش ومبدأ الأخوة من خلال الاحترام والثقة المتبادلة وأن يتم الاحتكام دائما إلى القواسم المشتركة؛ من القيم والمثل والمبادئ التي لا خلاف عليها ولا نزاع حولها، فإن هذا الالتزام يعد إرادتنا في ترسيخ قيم الأديان السماوية وإعلاء مبدأ الأخوة الإنسانية .

ينبغي أن يتجه التعايش بين أتباع الأديان نحو إنصاف المظلومين والمقهورين في الأرض جميعا دون استثناء وإلزام كل من يمارس الظلم والقهر والإرهاب على مستوى العالم أو على مستوى الأفراد والجماعات باحترام أحكام القانون الدولي وتعاليم الأديان السماوية ولا يجوز أن يخرج التعايش بين أتباع الأديان من نطاق اهتمامه حيث إن من أهم أهداف العمل على تحقيق مبادئ الحق والعدل والاحترام؛ كرامة الإنسان، وذلك للحفاظ على سلامة الكيان الإنساني من أجل الحرص المشترك على البقاء الحر الكريم فوق هذا الكوكب .

إخواني الأعزاء مهما اختلفت التوجهات الدينية وتعددت الديانات والعقائد والثقافات، إلا أنها تتفق جميعا على قواعد أساسية كمصادر أساسية لإرساء مبدأ الأخوة الإنسانية، ويمكننا تلخيص

فوائد الانتماءات الدينية المختلفة على النحو التالي :

• فكريا : تساعد المبادئ الدينية على تقديم حلول وإجابات لأسئلة يعجز عنها التفكير العقلاني وحده .

• عاطفيا : الإيمان بالله واللجوء إليه يؤدي إلى هدوء النفس البشرية من المخاوف المحيطة، وبالإيمان والعبادة يجدد المؤمن علاج القلق والاضطرابات الناشئة عن الخوف من المجهول، الدفاع الطبيعي الإيمان يمد الإنسان بالعزيمة والإرادة للاتجاه نحو المثالية والنموذجية.

• اجتماعيا الإيمان قادر على تقوية الدواعم الاجتماعية والرغبة في التوحد والإحساس في المجتمع والانتماء إليه .

بناء عليه فإن هدف الديانات في مجملها هو ارتقاء الإنسان إلى إنسانيته؛ فكل ما هو لا إنساني خارج عن الدين. لقد أتت الديانات من السماوات لكي ترفع الإنسان من الأرض للسماوات، لكن يجب ألا يفهم ذلك كبعد مكاني فقط؛ بل كبعد اجتماعي أيضا، أي أن تجعل حياته جنة لا جحيما، وهذه الجنة أيضا لا يجب أن تدرك كبعد اقتصادي معيشي لأن الرفاهية المالية عادة ما تكون مرفقة بالتعاسة الشخصية؛ فإن عيش الإنسان في محبة واحترام هما تحقيق لذاته ككائن اجتماعي يعيش بتواصل مع ربه، ومع أخيه الإنسان، وعندما يسقط أحد أضلاع هذه الموازنة يختل الإنسان ويعيش بشكل غير انسيابي وغير متزن .

المعوقات والتحديات التي تواجه الأخوة الإنسانية تتمثل في الجهل التربوي وغياب تنمية الفكر الناقد في تعليمنا بينما الفرصة تتمثل في التربية والتعليم الهادف البناء المبني على أسس الأخوة الإنسانية، فكم نستثمر في إنشاء المشاريع العملاقة ومرافق خدمية وغيرها ولا نستثمر في الحضارة الفعلية، ألا وهي التربية والتعليم كي تكون متاحة للجميع على مستوى عالٍ أو مقبول على الأقل .

وأخيرا نستخلص أن ثقافة الكراهية ناتجة عن تقصيرنا في أنظمة التعليم التربوي والقائمين عليه فالعلم نور والكراهية ظلمة والتحدي الأكبر هو في أي نصف من القمر نريد أن نكون؟!